جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

توظيف نظرية التحقيب في فهم التاريخ المحلي
نجد أنموذجًا (١-١١٣٩هـ/٦٢٢-١٧٢٧م)

Employing the Theory of Periodization to Understand Local History
Najd as a Model (1-1139 AH/622-1727 AD)

إعداد
أحمد بن عبدالله الرسي
متخصص في تاريخ نجد، أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

توظيف نظرية التحقيب في فهم التاريخ المحلي نجد أنموذجاً
(١-١١٣٩هـ/٦٢٢-١٧٢٧م)

أحمد بن عبدالله الرسي

قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية)

البريد الإلكتروني : *AAALRASI@imamu.edu.sa*

الملخص:

يتناول هذا البحث تاريخ نجد منذ العصر النبوي حتى تأسيس الدولة السعودية، من خلال توظيف نظرية التحقيب التاريخي في فهم التاريخ المحلي، واتخاذ نجد أنموذجًا (١-١١٣٩هـ/٦٢٢-١٧٢٧م) لتقسيم هذه الفترة إلى حقب زمنية متميزة، لكل منها سماتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ينطلق البحث من خبرة بحثية وأكاديمية سابقة للمؤلف، شملت دراسة عالية نجد في الماجستير، ونجد في العصر العباسي في الدكتوراه، إضافة إلى مؤلفات وبحوث ومحاضرات في تاريخ المنطقة.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحقيبي، وجرى تقسيم التاريخ النجدي إلى ست حقب رئيسة: عصر ولاية الإطار، عصر ولاية الفرع، عصر الدولة الأخيضرية، عصر الانهيار، عصر النهضة، وعصر الإمارات النجدية.

خلصت الدراسة إلى أن نجد لم تكن إقليمًا هامشيًا، بل شكّلت عنصرًا فاعلًا في التاريخ الإسلامي، وأن تراكم التحولات عبر الحقب – خاصة في مرحلتي النهضة والإمارات – هيأ الأرضية لظهور قيادة موحِّدة متمثلة في الإمام محمد بن سعود، مما أسفر عن قيام الدولة السعودية الأولى.وتقدم الدراسة إطارًا تحقيبيًا منهجيًا يمكن لطلاب الدراسات العليا توظيفه في اختيار ودراسة الحقب الزمنية المختلفة بعمق أكاديمي.

الكلمات المفتاحية: نجد، الدرعية، التحقيب التاريخي، الدولة السعودية الأولى.

Employing the Theory of Periodization to Understand Local History Najd as a Model (1-1139 AH/622-1727 AD)

Ahmed bin Abdullah Al-Rassi

Department of History and Civilization at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University (Saudi Arabia)

Email: *AAALRASI@imamu.edu.sa*

Abstract:

This study examines the history of Najd from the Prophetic era to the establishment of the Saudi state by employing the theory of historical periodization in understanding local history, taking Najd as a model (1–1139 AH / 622–1727 CE) to divide this timeframe into distinct periods, each characterized by its own political, social, and economic features.

The research builds on the author's prior academic experience, including a master's thesis on Upper Najd, a doctoral dissertation on Najd during the Abbasid era, in addition to published works, research papers, and lectures on the region's history.

The study adopts the method of periodization, classifying the history of Najd into six main periods: the Framework Era, the Era of Governors, the Ukhaydiri State, the Era of Decline, the Renaissance Era, and the Era of Najdi Principalities.

The findings reveal that Najd was not a marginal region but rather an active participant in Islamic history, and that the cumulative transformations across these periods—particularly during the Renaissance and Principalities phases—prepared the ground for the emergence of a unifying leadership under Imam Muhammad bin Saud, culminating in the rise of the First Saudi State.

The study further provides a methodological framework of periodization that postgraduate students can utilize to select and study different historical periods with academic depth.

Keywords: *Najd, Diriyah, Historical Periodization, First Saudi State.*

مقدمة

يأتي هذا البحث بعنوان: «توظيف نظرية التحقيب في فهم التاريخ المحلي: نجد أنموذجًا (١–١١٣٩هـ/٦٢٢–١٧٢٧م)»، بوصفه ثمرة مسار بحثي وتعليمي ممتد في تاريخ نجد، تبلور عبر سنوات من الدراسات الأكاديمية والمحاضرات المتخصصة.

فقد تناولتُ في رسالة الماجستير تاريخ عالية نجد منذ العصر النبوي حتى نهاية العصر الأموي، وفي أطروحة الدكتوراه درستُ نجد خلال العصر العباسي دراسة تحليلية معمقة. كما أصدرتُ كتابًا بعنوان «نجد: تاريخ ينبض من قلب الصحراء»، ونشرتُ بحثين؛ الأول عن عصر الإمارات النجدية، والثاني عن حملة بغا في رواية الطبري وفق نموذج فلاديمير بروب. وما زالت لديّ أبحاث أخرى في مرحلة النشر، فضلًا عن تقديم محاضرة تحمل عنوان نجد منذ العصر النبوي حتى عصر التأسيس: محاولة في التحقيب في مركز التأسيس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية).

ينطلق هذا العمل من منظور التحقيب التاريخي بوصفه أداة أساسية لفهم التحولات الكبرى التي مرت بها نجد، وذلك من خلال تقسيم زمنها التاريخي إلى حقب محددة المعالم، لكل منها سماتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويسعى البحث إلى الربط بين هذه الحقب ربطًا تحليليًا يُظهر منطق الانتقال من مرحلة إلى أخرى، مبيّنًا كيف تراكمت التجارب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من عصر ولاية الإطار مرورًا بعصر ولاية الفرع والدولة الأخيضرية والانهيار والنهضة، وصولًا إلى عصر الإمارات النجدية، الذي مهّد لقيام الدولة السعودية الأولى.

ولا يقتصر الهدف على تتبّع التسلسل الزمني للأحداث، بل يتعداه إلى قراءة البُنى الفوقية (السياسية) والبنى التحتية (الاقتصادية والاجتماعية)، وتحليل التفاعل بينهما

في تشكيل مسار نجد التاريخي. وبذلك، يسعى البحث إلى تقديم رؤية متكاملة تجعل من دراسة نجد مثالًا حيًّا على جدوى التحقيب في فهم المسار التاريخي للأقاليم المحلية في الجزيرة العربية، وإدراك موقعها في السياق الأوسع للتاريخ الإسلامي.

أهداف الدراسة:

١. توظيف نظرية التحقيب كإطار منهجي لتحديد الحقب التاريخية لنجد (١١٣٩-١هـ/٦٢٢-١٧٢٧م) ووضع معايير واضحة لانتقالها.

٢. تحليل سمات كل حقبة في ضوء التحقيب، مع إبراز عناصر الاستمرارية والانقطاع في بنيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٣. توضيح الدور الذي أدّته نجد في السياق الإسلامي العام، وربطها بالحقب التحقيبية المحددة.

٤. تفسير منطق الانتقال من حقبة إلى أخرى، خاصة الانتقال من الانهيار إلى النهضة، ثم إلى عصر الإمارات الذي مهد لقيام الدولة السعودية الأولى.

٥. تقديم نموذج تطبيقي لتحقيب التاريخ المحلي في الجزيرة العربية، يمكن الإفادة منه في دراسات أقاليم أخرى، مع مراعاة خصوصياتها الجغرافية والاجتماعية.

٦. دمج الدراسات السابقة (ماجستير – دكتوراه – كتب – بحوث) في رؤية واحدة تعكس قيمة التحقيب كأداة تفسيرية للتاريخ النجدي.

٧. تيسير الاستفادة من هذا النموذج لطلاب الدراسات العليا في اختيار الحقب الزمنية وتحليلها وفق أسس تحقيبية رصينة.

حدود الدراسة:

١. الحدود الزمانية: تمتد من بداية العصر النبوي (١هـ / ٦٢٢م) حتى تأسيس الدولة السعودية الأولى (١١٣٩هـ / ١٧٢٧م)، مقسَّمة إلى حقب تاريخية متمايزة وفق منهج التحقيب.

٢. الحدود المكانية: تقتصر على إقليم نجد بحدوده الجغرافية التاريخية، بما يشمله من أقاليمه الرئيسة (اليمامة، نجد السفلى، عالية نجد).

٣. الحدود الموضوعية: تركز على التحقيب التاريخي لنجد، مع تحليل السمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لكل حقبة، دون الدخول في التفاصيل الجزئية للأحداث إلا بما يخدم الإطار التحقيبي العام.

٤. الحدود المنهجية: تعتمد على تحليل البنى الفوقية (السياسية) والبنى التحتية (الاقتصادية والاجتماعية) في كل حقبة، بالاستناد إلى المصادر التاريخية والحديثة، والدراسات الأكاديمية ذات الصلة.

محاور الدراسة:

المحور الأول: الإطار النظري للتحقيب التاريخي.

المحور الثاني: التطبيق العملي للتحقيب في تاريخ نجد.

المحور الأول: الإطار النظري للتحقيب التاريخي

مفهوم التحقيب التاريخي:

التحقيب التاريخي (Periodization) هو فن تقسيم الزمن إلى فترات مميزة تُعرف بالحقب، لكل منها سمات خاصة تحدد أنماط الحياة والسياسة والاقتصاد والمجتمع(١).

وقد ورد لفظ الحقب في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام في قوله تعالى: {أو أمضي حقبًا}، يقول الطبري: "وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ مدة الحقب(٢)"، لكونه مدة زمنية غير محددة. ويُعد التحقيب منزلة وسطى بين الجيل الذي يقدَّر بأربعين سنة، والزمن المطلق الممتد منذ بدء الخليقة، ويُعرَّف العصر التاريخي بأنه حقبة تنتهي عند وقوع تحول جوهري يفتح صفحة جديدة في سجل التاريخ، مما يجعل الحقب أفضل توصيف للعصور، إذ يمكن أن تطول أو تقصر بحسب طبيعة التحولات.

أهمية التحقيب في البحث التاريخي:

يُعَدّ التحقيب أحد الركائز المنهجية الأساسية في الدراسات التاريخية، لما يوفره من إطار زمني منظم يتيح للباحث فهم الماضي في سياقه الصحيح. فهو أولًا يضع

---

(١) كولونغوود، ر.ج. المنهج الفلسفي، ترجمة: فاطمة إسماعيل، القاهرة، دار المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢، ص١٧٣.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠/٩٢٢م). تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، ط:١، الرياض، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٢٤، ص٢٣.

الحدث ضمن بيئته الزمنية والظرفية التي نشأ فيها، مما يساعد على إدراك أبعاده الحقيقية بعيدًا عن الإسقاطات المعاصرة أو القراءات المنفصلة عن سياقها. كما يربط بين حلقات الماضي في سردية واضحة المعالم، تتيح للقارئ والباحث متابعة التطورات التاريخية ورؤية مساراتها الكبرى.

ومن خلال التحقيب، يمكن تحديد نقاط الانعطاف والتحول التي شكلت مراحل فاصلة في مسار التاريخ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية، الأمر الذي يُبرز طبيعة التحولات العميقة التي تنقل المجتمعات من مرحلة إلى أخرى. كما يمنع التحقيب من الوقوع في فخ المفارقة التاريخية، أي إسقاط قيم وأفكار الحاضر على أحداث الماضي أو الحكم عليها خارج إطارها الزمني.

إلى جانب ذلك، يمنح التحقيب البحث التاريخي إطارًا زمنيًا مبررًا وموضوعيًا، يحدد بداياته ونهاياته على أسس علمية مدروسة، ويتيح المقارنة بين الفترات المختلفة لرصد التغيرات والثوابت. كما يُسهّل على الباحثين والمتلقين ترتيب الأحداث وفهم مساراتها، ويعزز القدرة على تحليل العوامل المؤثرة في كل مرحلة على حدة، وربطها بالمراحل السابقة واللاحقة.

وبذلك، فإن التحقيب ليس مجرد أداة تنظيمية، بل هو عدسة تحليلية تمكّن المؤرخ من قراءة الماضي بطريقة منهجية، والكشف عن بنيته الداخلية، وفهم دينامية التحول التاريخي التي تصوغ هوية المجتمعات عبر العصور.

معايير تقسيم الحقب:

تتنوع معايير التحقيب بين الديني الذي يفصل العصور وفق الرسالات والبعثات النبوية، والسياسي الذي يحدد الحقب وفق تغير أنظمة الحكم أو الأسر الحاكمة، والاجتماعي الذي يركز على تحولات العادات والبنى السكانية، والاقتصادي الذي يربط

المراحل بتبدل أنماط الإنتاج والتجارة، والزمني الذي يعتمد المدى الطويل والمتوسط والقصير للأحداث كما في مدرسة الحوليات الفرنسية[١].

(١) كولونغوود. المنهج الفلسفي، ص٣٣٣. ٤. لوغوف، جاك (إشراف). التاريخ الجديد. ترجمة: عبد المجيد عبد المجيد، ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٧.

المحور الثاني: التطبيق العملي للتحقيب في تاريخ نجد.

يمكن قراءة تاريخ نجد من خلال ست محطات مفصلية:

١. عصر ولاية الإطار (١-٣٥هـ / ٦٢٢-٦٥٦م): اندماج نجد في منظومة الدولة الإسلامية الناشئة.

٢. عصر ولاية الفرع (٣٥-٢٨٦هـ / ٦٥٦-٨٩٩م): ارتباط إداري وسياسي بالخلافة مع بروز تحديات أمنية.

٣. عصر الدولة الأخيضرية (٢٥٣-٥٠٠هـ / ٨٦٧-١١٠٧م): قيام حكم محلي مستقل وتغير موازين القوى.

٤. عصر الانهيار (٥٠٠-٦٥٠ / ١١٠٧-١٢٥٢م): تراجع الاستقرار السياسي والاجتماعي.

٥. عصر النهضة (٦٥٠-٨٥٠هـ / ١٢٥٢-١٤٤٦م): انتعاش اجتماعي وعمراني واقتصادي.

٦. عصر الإمارات النجدية (٨٥٠-١١٣٩هـ / ١٤٤٦-١٧٢٧م): بروز الإمارات المحلية وصولًا إلى تأسيس الدولة السعودية الأولى.

أولًا: عصر ولاية الإطار (١-٣٥هـ/٦٢٢-٦٥٦م)

يمثل عصر الإطار المرحلة المبكرة من التاريخ الإسلامي حين كانت الجزيرة العربية مركز الأحداث الكبرى، ونجد جزءًا من هذا المركز. تميزت هذه الفترة بالتداخل المباشر بين الدعوة الإسلامية الناشئة والقيادات النجدية، سواء عبر محاولات التحالف أو عبر الصدام السياسي والعسكري، وقد ساهم هذا التفاعل المبكر في تشكيل ملامح الدور النجدي في التاريخ الإسلامي اللاحق.

١. نجد في مركز الأحداث:

- مع بزوغ الإسلام في مكة، سعى بعض زعماء نجد إلى موقع قيادي في النظام الجديد، مثل: بحيرة بن فراس القشيري[١]، وعامر بن الطفيل، الذي عرض على النبي ﷺ تقاسم السلطة، وهو ما رفضه النبي ﷺ[٢]، لما فيه من تشريك في الرسالة وتقسيم للسلطة الدينية والسياسية لا ينسجم مع طبيعة النبوة، ويُظهر هذا الموقف مدى إدراك النبي ﷺ لطبيعة التحديات السياسية في بيئة قبلية متنافسة.

---

(١) ابن هشام، عبد الملك ابن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ). السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط:٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج١، ص٤٢٤-٤٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة، رقم:٤٠٩١، ج٥، ص١٠٥.

- بعث النبي ﷺ رسائل إلى زعماء اليمامة، مثل هوذة بن علي الحنفي وثمامة بن أثال[١]، باعتبارهم ملوكًا محليين، مما يدل على الاعتراف بنجد ككيان سياسي قائم، وهذا الاعتراف يعكس تطورًا في النظرية النبوية إلى التوازنات الإقليمية داخل الجزيرة.

- هوذة حاول الانضمام بشروط تحفظ له نفوذًا سياسيًا، لكن النبي ﷺ رفض، ودعا عليه، فمات في عام الفتح[٢]. وهو دعاء يكشف عن حسّ نبوي استشرافي بخطورة الموقف. فرغم أن هوذة لم يرفض الإسلام صراحة، إلا أنه اشترط لنفسه نصيبًا من السلطة، وقد توقع النبي ﷺ أن موقف هوذة الموارب قد يتطوّر إلى حالة من التمنّع ثم التمرّد، وربما المواجهة العسكرية، كما وقع لاحقًا من بعض زعماء نجد في سياق الردة خصوصًا إذا ما نظرنا إلى الطبيعة التنافسية لشخصية نجد المكانية (الموقع)، هذا ما يجعل نجد نموذجًا مبكرًا لفهم العلاقة بين الدين والسياسة في السياق العربي الإسلامي،

٢.الإسلام والردة في نجد:

- أعلنت قبائل نجد إسلامها في عام الوفود، لكن بني حنيفة تمردوا بعد وفاة النبي ﷺ بقيادة مسيلمة الكذاب[٣]، مطالبين باستقلال ديني وسياسي،

---

(١) ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط١، بيروت، دار القلم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص٣٣٨.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، أبو الفيض (ت٨٤٥هـ). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد النميسي، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٠٥.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠/٩٢٢م). تاريخ الأمم والملوك، ط٢، بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ ج٣، ص٣٤٧.

ويُعد هذا التمرد تعبيرًا عن طموحات محلية في إعادة تشكيل السلطة خارج النموذج النبوي المركزي، مما يكشف عن توتر بين الدعوة والوحدة السياسية.

- وقعت "ردة بني حنيفة" التي كانت من أعنف حروب الردة، وانتهت بانتصار جيش أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخضوع نجد، مع حرمان بني حنيفة مؤقتًا من المشاركة في الفتوحات عقوبة لهم(١)، وقد ساهم هذا الحرمان في إعادة ضبط العلاقة بين نجد والدولة، حيث فُرضت رقابة سياسية ودينية صارمة على القبائل المتمردة، بالإضافة إلى أن الحرب رسّخت مفهوم الردة كتهديد وجودي للدولة الإسلامية الناشئة، لا مجرد إنحراف ديني.

٣. الإدارة المباشرة من المدينة:

- خلال العصرين النبوي والراشدي، كانت نجد تخضع لإدارة مباشرة من المدينة المنورة(٢)، حيث كان التعيين يتم من قبل القيادة العليا للدولة الإسلامية. فقد وفد بنو عقيل على رسول الله ﷺ برئاسة ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، فأسلموا وبايعوه على من وراءهم من قومهم، فأقطعهم النبي ﷺ العقيق المعروف بـ عقيق بني عقيل(٣). كما وفد بنو جعدة

---

(١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٤٧.

(٢) للاستزادة: الرسي، أحمد بن عبدالله. عالية نجد خلال العصرين الراشدي والأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩، ص١٠١-١١٠.

(٣) ابن سعد، محمد بن سعد، أبو عبد الله (ت٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.ج١، ص٣٠٢.

على النبي ﷺ برئاسة الرّقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب، فأعطاه ﷺ منطقة الفَلَج، وكتب لهم كتابًا لا يزال محفوظًا لديهم [١].

- مما جعلها جزءًا فاعلًا في الإطار المركزي للدولة الإسلامية، شبيهًا بدور البصرة والكوفة في إطار بغداد خلال العصر العباسي، وهذا النمط الإداري يعكس رغبة الدولة في دمج نجد ضمن منظومة مركزية، مع الحفاظ على ولاء القبائل عبر آليات الجباية والتمثيل المحلي.
- انطوت صفحة عصر الولاية مع انتقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمقر الخلافة من الجزيرة العربية إلى الكوفة، مما مثّل تحولًا في مركز الحكم خارج نطاق الجزيرة.

الخلاصة:

عصر الإطار كان مرحلة اندماج نجد في قلب المشروع السياسي- الديني للدولة الإسلامية، عبر تواصل مباشر بين قادتها والنبي ﷺ، ومشاركتها في لحظات الصعود والتحدي (الإسلام، الردة)، مع ارتباط إداري مباشر بالمركز في المدينة، مما جعلها فاعلًا أساسيًا في البنية الأولى للدولة وانتهى العصر بعد أن نقل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مقر الخلافة من الجزيرة العربية إلى الكوفة.

(١) ابن سعد. الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٠٣.

ثانياً: عصر ولاية الفرع (٣٥-٢٨٦هـ/٦٥٦-٨٩٩م)

بعد انتقال مركز الدولة الإسلامية إلى خارج الجزيرة العربية، أصبحت نجد إداريًا ولاية فرعية تقع خارج الإطار السياسي المركزي، فلم تعد ترتبط بالخليفة مباشرة، بل خضعت لتسلسل إداري يمر عبر ولاة الأقاليم الكبرى، مثل والي البصرة أو الحجاز، على النحو الآتي: الخليفة – والي البصرة – والي اليمامة. مما جعلها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية الإدارية[١]. لا سيما أن نجد تُمثّل حلقة وصل مهمة بين الحجاز والعراق. وقد ورد أن والي اليمامة عبدالله الزبيري كان يرفع خراج الإقليم إلى المعلى بن طريف والي البصرة[٢]، وهو ما يشير إلى خضوع المنطقة ماليًا للبصرة، بينما مارس والي اليمامة صلاحيات مباشرة على النواحي من خلال تعيين العمال المحليين، مثل تعيين مهروب الهمداني على ضرية من قبل زياد بن عبيد الله [٣].

وهناك ولايات تكون أحيانًا في المرتبة الثالثة في فترات زمنية محدّدة، مثل: البحرين وولاية الطريق التي كانت تتبع والي اليمامة خلال الأعوام (٢٣١-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٥٦م)[٤].

---

(١) القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م). المحمدون والشعراء وشعرائهم، تحقيق: حسن معمري، مراجعة: حمد الجاسر، ط١، باريس: جامعة باريس، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٣٣٢؛ الحديثي، نزار عبداللطيف. اليمامة في الإدراة العربية، بغداد: جامعة بغداد، مجلة الآداب، ع٢٢، ١٩٧٨/٢م ص٢٨٧.

(٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص١٦٦.

(٣) السمهودي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الشافعي (ت٩١١هـ). وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٢٣٣.

(٤) الرسي. نجد خلال العصر العباسي، ص٩٧-٩٨.

ومع ذلك، ظلّت نجد تحتفظ بمكانتها كجزء مهم في شبكة الدولة الإسلامية.

ويتجلى ذلك من خلال:

- **الموقع الاستراتيجي:** تقع بين مركزين رئيسيين:
  - العراق: مركز الثقل الاقتصادي.
  - الحجاز: مركز الثقل الديني.

هذا جعلها صلة وصل لا إقليمًا هامشيًا ولا أوليًا، وقد ساهم هذا الموقع في جعل نجد نقطة توازن بين المصالح الدينية والسياسية، مما أكسبها أهمية تتجاوز حجمها السكاني أو العسكري.

- **الارتباط الإداري:** بقيت مرتبطة بولاية العراق، وترفع خراجها لواليه[1]، ما يعكس أهميتها، وهذا الارتباط يعكس نمطًا إداريًا مركزيًا قائمًا على الثقة في ولاء نجد.

- **مركز عبور:** تعد عقدة لطرق التجارة والحج (طريق البصرة والكوفة، طريق البحرين، طريق صنعاء – مكة)، وقد ساهم هذا الدور في تعزيز مكانة نجد كممر استراتيجي، ما جعلها محط اهتمام دائم من قبل السلطة المركزية.

- **الأهمية الاقتصادية والعسكرية:** اشتهرت بخيولها الأصيلة مثل فرس "الحرون"، وكانت مطمعًا للخلفاء الأمويين وقد كتب هشام بن عبد الملك إلى إبراهيم بن عربي أن اطلب في أعراب باهلة؛ لعلك أن تصيب لي

(١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص١٦٦.

فيهم من ولد الحرون شيئًا، فإنه كان يطرقهم، ويجب أن يكون فيهم نسله[١].

- **الاستثمار العباسي**: شهدت منح أراضٍ (إقطاع) لوجهاء العباسيين في اليمامة[٢]، وهذا الاستثمار يعكس رغبة الدولة في ترسيخ نفوذها عبر أدوات اقتصادية، لا مجرد تعيينات إدارية.

- **الإدارة المحلية**: كان مقر الوالي في حجر اليمامة، وتعاقب على حكم نجد ١٨ واليًا في العصر الأموي و٣٥ واليًا في العصر العباسي، ما يعكس حالة من الاستقرار الإداري النسبي. وقد اختُتم عصر الولاة بتدخل قوة خارجية عن الإطار النجدي والعباسي، تمثلت في القرامطة الذين ألحقوا الهزيمة بآخر والٍ عباسي على نجد، وهو العباس بن عمرو الغنوي سنة (٢٨٦هـ) [٣]. ويُظهر هذا التعاقب انتظامًا إداريًا يبرهن على أهمية نجد في منظومة الحكم، رغم التحديات الأمنية الحادة التي واجهتها في نهايات العصر

الخلاصة:

شكّل عصر الولاة مرحلة محورية في تاريخ نجد، إذ جرى خلالها دمج الإقليم اندماجًا فعليًا في البنية الإدارية والسياسية للدولة الإسلامية الناشئة، ليس بوصفه

---

(١) الكلبي، هشام بن محمد ابن السائب، أبو المنذر (ت٢٠٤هـ): أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق: حاتم الضامن، ط:١، دمشق، دار البشائر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٦٦.

(٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص٢٣٢.

(٣) انظر: الرسي، عالية نجد، ص١١٠ وما بعدها. نجد خلال العصر العباسي، ص٦٧ وما بعدها.

ولاية مركزية أولى، ولا باعتباره منطقة هامشية، بل كإقليم ذي مرتبة وسطى يجمع بين أهمية استراتيجية واقتصادية واضحة ومهام إدارية محددة، مستمدة من موقعه كحلقة وصل في شبكات التجارة والمواصلات، ومن قيمته الجغرافية التي جعلته معبرًا حيويًا بين مراكز الثقل الديني في الحجاز ومراكز الازدهار الاقتصادي في العراق. وقد منح هذا الدور لنجد تأثيرًا ملموسًا في استقرار الدولة وتعزيز ترابط أقاليمها، ورسّخ هويتها كإقليم قادر على التكيف مع التحولات السياسية دون فقد مكانته، فيما عكست استمرارية الإدارة فيه نضجًا مؤسسيًا مهّد لاحقًا لظهور دولة محلية مستقلة.

ثالثاً: عصر الدولة الأخيضرية (٢٥٣-٥٠٠هـ/٨٦٧-١١٠٧م)

نشأت في أواخر عصر الولاة، لكنها تمثل مرحلة مستقلة بسبب تحول جوهري في طبيعة الحكم من التبعية لولاة العراق إلى سلطة محلية مستقلة ذات طابع علوي ينتسب الأخيضريون إلى محمد الأخيضر الصغير بن يوسف الأخيضر الكبير بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب[١]، فهم حسنيون هاشميون قرشيون[٢].

- **مقر الحكم**: الخضرمة[٣]، تضم فئات متنوعة، مما سهل تثبيت الحكم، وقد ساعد هذا التوافق السكاني في بناء قاعدة اجتماعية داعمة للحكم، مما قلل من احتمالات التمرد الداخلي.
- **الشرعية**: مزجت بين الأساس القبلي والانتماء العلوي، هذا المزج منحها قبولًا مزدوجًا: دينيًا من خلال النسب، وقبليًا من خلال التحالفات المحلية.

---

(١) العمري، علي بن أبي الغنائم العلوي (ت٤٩٠هـ/١٠٩٧م). المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: أحمد الدامغاني، ط٢، قم: منشورات مكتبة المرعشي النجفي، ١٤٢٢هـ، ص٢٣١-٢٣٦.

(٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م). جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، بيروت: دار المعارف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٦.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت.٣٤٦هـ/٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، قم: دار الهجرة، ١٤٠٩هـ، ج٤، ص١٤٥.

- **الاستقرار**: استمرت أكثر من قرنين، وهي مدة أطول من فترات أي محاولة سابقة لإقامة دولة في نجد، مثل: حركة النجدات في العصر الأموي، ويُعد هذا الاستقرار مؤشرًا على نجاح النموذج السياسي الذي تبنّته الدولة، مقارنة بمحاولات سابقة لم تصمد أمام التحديات الإقليمية.

- **الدور**: خاضت مواجهات مع القرامطة وحظيت باعتراف ضمني من العباسيين الذين أسفوا لهزيمتها من القرامطة[١]، وهذا الاعتراف الضمني يعكس مكانة الأخيضرية كطرف فاعل في معادلة القوى، لا مجرد كيان محلي.

- **الأهمية السياسية**: كانت جزءًا من توازن القوى في الجزيرة، وليست كيانًا معزولًا[٢]، وقد ساهمت في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للجزيرة، عبر تحالفات ومواجهات أثرت في مسار الأحداث الإقليمية.

الخلاصة

مثّلت الدولة الأخيضرية تحولًا جوهريًا في مسار تاريخ نجد، إذ انتقلت بالإقليم من مرحلة الخضوع الإداري المباشر لولاة العراق إلى مرحلة السيادة المحلية، مع ما رافق ذلك من قدرة على اتخاذ القرار وإدارة الشؤون الداخلية بمعزل عن سلطة المركز. وقد تميزت هذه الدولة بدرجة ملحوظة من الاستقرار الداخلي، مكّنتها من الاستمرار، وبانخراطها النشط في التفاعلات والصراعات الإقليمية، سواء في مواجهة

---

(١) الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م). تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: عبدالكريم عثمان، ط١، بيروت: الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م، ص٣٨٠.

(٢) الرسي. نجد خلال العصر العباسي، الفصل الأول، المبحث الثالث عن الدولة الأخيضرية.

القوى المنافسة مثل القرامطة، أو عبر نسج علاقات متوازنة مع الخلافة العباسية. وبهذا أضحت الدولة الأخيضرية مرحلة تاريخية متكاملة الأركان، لها سماتها السياسية والاجتماعية المميزة، لا مجرد امتداد زمني لعصر الولاة، بل عصر مستقل في تحقيب تاريخ نجد، وقد ساعد هذا النموذج في ترسيخ فكرة الحكم المحلي المستقل، ما مهّد لاحقًا لظهور كيانات سياسية أخرى في نجد، كما أن تجربتها تُعد مرآة لفهم ديناميكيات السلطة في بيئة قبلية ذات طموحات دينية وسياسية.

رابعاً: عصر الانهيار (٥٠٠-٦٥٠هـ/١١٠٧-١٢٥٢م)

شهدت نجد في هذا العصر حالة من الركود والانكماش شملت البنى الفوقية (النظم السياسية) والبنى التحتية (المدن، الطرق، السكان)[١].

١. هشاشة البنى الفوقية:

- بعد سقوط الدولة الأخيضرية برز بنو كلاب قوةً قبلية[٢]، لكنهم لم يؤسسوا دولة ذات مقومات مدنية أو إدارية، بل ظلوا في إطار المشيخة القبلية[٣]، وقد أدى غياب المؤسسات إلى ضعف القدرة على التنظيم، ما جعل السلطة عُرضة للتفكك والنزاعات الداخلية.

- هذا الفراغ السياسي حال دون قيام سلطة قادرة على حفظ الأمن أو حماية الحواضر النجدية من الانهيار، كما أن غياب المرجعية الدينية والسياسية ساهم في تفشي الفوضى، وأضعف الروابط بين القبائل والمراكز الحضرية.

---

(١) الرسي. أحمد بن عبد الله. (٢٠٢٥). عصر الإمارات النجدية (٨٥٠–١١٣٩هـ / ١٤٤٦–١٧٢٧م): دراسة نقدية تحليلية من منظور التطور التاريخي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٥١ (١٩٧)، ٢٥٧–٢٨٨.

(٢) ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٦، ص١٦.

(٣) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٢.

٢. انهيار البنى التحتية:

- **خراب الحواضر: تدهورت مدن مثل حجر[١]، وقرقري[٢]، وكان غياب الدولة سببًا رئيسًا في ضعف الأمن وخراب العمران [٣]، ويُظهر هذا التدهور هشاشة العمران في غياب سلطة مركزية، ما جعل المدن عُرضة للنهب والتخريب.**

- **اضطراب الطرق: تراجعت حركة بعض المسارات التجارية المهمة، خاصة طريق اليمن – البصرة[٤]، بسبب انعدام الأمن، ما أثّر على النشاط الاقتصادي [٥]، وقد انعكس ذلك على التبادل التجاري، وانكماش الأسواق المحلية، مما عمّق الأزمة الاقتصادية.**

- **تراجع السكان: شهدت نجد انخفاضًا حادًا في أعداد سكانها، وتفككًا في القبائل الكبرى (بني حنيفة، بني تميم، بني عامر)، وظهور تحالفات قبلية جديدة (بنو لام، بنو عائذ، سبيع) بدل**

---

(١) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله الحسني (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٦٠.

(٢) ابن المجاور، أبو الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م). تاريخ المستبصر، ط١، تحقيق: ممدوح محمد، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م، ص٧٩.

(٣) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٣.

(٤) ابن المجاور، أبو الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م). تاريخ المستبصر، ط١، تحقيق: ممدوح محمد، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م، ص٨٢.

(٥) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٣.

الأسماء القبلية القديمة [١]، وهذا التحول يعكس إعادة تشكيل للهوية القبلية، نتيجة تغيرات ديموغرافية فرضتها الظروف الأمنية والاقتصادية.

الخلاصة:

يمثل هذا العصر في التحقيب التاريخي لنجد مرحلة الانهيار، إذ شهد الإقليم ركودًا سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا عقب سقوط الدولة الأخيضرية، مع فراغ سلطوي أبقى المشيخة القبلية دون كيان مدني منظم. أدى ذلك إلى تدهور الحواضر، واضطراب الطرق التجارية كطريق اليمن–البصرة، وتراجع السكان وتفكك القبائل الكبرى، وظهور تحالفات قبلية جديدة أعادت رسم الخريطة القبلية للمنطقة، وقد شكّل هذا العصر نقطة فاصلة في تاريخ نجد، حيث تراجعت مكانتها الإقليمية، وبدأت ملامح جديدة تتشكل في ظل غياب الدولة، كما أن هذا الانهيار مهّد لظهور قوى محلية تبحث عن إعادة بناء السلطة من جديد.

(١) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٥.

خامساً: عصر النهضة (٦٥٠-٨٥٠هـ/١٢٥٢-١٤٤٦م)

بعد عصر من الركود والانكماش، دخلت نجد مرحلة نهضة تدريجية شملت البنى الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية[١].

١. طبيعة التحول:

- التغير السياسي غالبًا سريع وحاد، بينما التغير في المجتمع والاقتصاد بطيء ومتدرج، وهذا التفاوت يحكي طبيعة المجتمعات القبلية التي تتفاعل ببطء مع التحولات البنيوية، لكنها تستجيب بسرعة للتغيرات في السلطة.
- البنى التحتية لا تنهار فجأة، بل تتلاشى تدريجيًا لتحل محلها بنى جديدة خلال فترة زمنية طويلة، وقد ساهم هذا التدرج في خلق نمط عمراني جديد، أكثر ارتباطًا بالتحالفات القبلية والاستيطان المحلي.

٢. أسباب النهضة:

- انقضاء فترة الركود، مما جعل نجد أرضًا خصبة وسوقًا جديدة للاستيطان والإقطاع، كما أن تحسن الظروف الأمنية ساعد في جذب السكان من الأطراف إلى قلب نجد.

---

(١) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٤.

- بروز قوى محلية وتحالفات قبلية قوية خلال القرن السابع الهجري، وقد لعبت هذه التحالفات دورًا في إعادة تنظيم المجتمع وتأسيس قواعد جديدة للسلطة المحلية.

٣. مظاهر النهضة:

- تأسيس قرى ومدن جديدة: بناء بني عائذ الوشمَ[١]، وكذلك سكناهم التويم قبل سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠١م) بادية وحاضرة، ثم جَلَوْا عنها ودُمّرت[٢]، وتأسست عنيزة سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)[٣]، والمذنّب في القرن السادس أو السابع للهجرة[٤]، وحجر اليمامة في القرن السابع الهجري[٥]، وحائل في منتصف القرن السابع للهجرة[٦]، وفي سنة

---

(١) ياقوت. معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٨.

(٢) ابن لعبون، حمد بن محمد (ت١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م). خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، (د.ن.)، ج١، ص١٨.

(٣) البسام، عبدالرحمن الصالح (ت١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م). خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، (د.ن.)، ج٥، ص٦٩.

(٤) العبودي، محمد بن ناصر. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، ط١، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٦، ص٢٢٣٥.

(٥) ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ١٣٧٧م). تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، ط١، بيروت، دار الشرق العربي، (د.ت)، ج١، ص٢٩٨.

(٦) الدخيل، سليمان بن صالح. القول السديد في إمارة آل رشيد، ط١، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ، ص٢٦.

(٧٠٠هـ/١٣٠٠م) تأسست تـويم،[١] وفـي سـنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) تأسست حرمة، وفي سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) تأسست المجمعة[٢].

- توسع الاستيطان القبلي مثل استقرار بني عائذ في الوشم والتويم، وقد ساعد هذا الاستقرار في تعزيز الروابط بين القبائل والمراكز الحضرية، مما خلق نواة أولية لنظام إداري محلي.
- إعادة تشكيل البنية السكانية مع ظهور تحالفات قبلية جديدة تحل تدريجيًا محل الأسماء القبلية القديمة[٣]، وهذا التحول يعكس ديناميكية المجتمع النجدي، وقدرته على إعادة إنتاج ذاته في ظل تغيرات سياسية واقتصادية.

٤. النتيجة:

- انتقال نجد من حالة الركود إلى طور النشاط العمراني والاجتماعي، وقد ساهم هذا النشاط في ترسيخ نمط جديد من الحياة الحضرية، أكثر استقرارًا وتنوعًا.
- استمرار حركة تأسيس المدن والتحالفات القبلية بوتيرة بطيئة لكنها ثابتة حتى القرن التاسع الهجري، وهذا الاستمرار يدل على نضج تدريجي في البنية الاجتماعية، واستعداد لتأسيس كيانات سياسية أكثر تنظيمًا.

---

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح (ت١٣٤٣هـ). تاريخه، خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، (د.ن.)، ج٢، ص٢٤.

(٢) ابن عيسى. تاريخه، ج٢، ص٢٦.

(٣) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٤.

الخلاصة:

يمثل هذا العصر مرحلة النهضة في تاريخ نجد، حيث خرجت المنطقة تدريجيًا من ركود القرن السادس لتشهد تحسنًا في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، مع بروز تحولات سياسية أسرع من التطورات في البنية التحتية. وجاءت النهضة نتيجة انقضاء مرحلة الانكماش، وتوفر بيئة ملائمة للاستيطان والإقطاع، وظهور قوى محلية وتحالفات قبلية قوية. تجلت المظاهر في تأسيس قرى ومدن جديدة مثل عنيزة، المذنب، حجر اليمامة، حائل، التويم، حرمة، والمجمعة، وتوسع الاستيطان القبلي، خاصة استقرار بني عائذ في الوشم والتويم، إلى جانب إعادة تشكيل الخريطة السكانية بظهور تحالفات جديدة. وانتهت هذه المرحلة بانتقال نجد إلى نشاط عمراني واجتماعي مستمر بوتيرة بطيئة لكنها ثابتة حتى منتصف القرن التاسع الهجري، وقد مهّد هذا النشاط لظهور أنماط جديدة من التنظيم المحلي، ما جعل نجد أكثر استعدادًا لاستقبال التحولات السياسية القادمة، كما أن هذه النهضة تُعد مقدمة ضرورية لفهم السياق الذي نشأت فيه الدولة السعودية الأولى لاحقًا.

سادساً: عصر الإمارات النجدية: (٨٥٠-١١٣٩هـ/١٤٤٦-١٧٢٧م)

بعد مرحلة النهضة، شهدت نجد قيام عدد من الإمارات المحلية البارزة التي شكّلت نواة التحول نحو كيان سياسي واجتماعي أكثر تنظيمًا، وكانت الدرعية والعيينة من أقوى هذه الإمارات، وقد ساهم هذا التعدد في تكوين بيئة تنافسية إيجابية، دفعت نحو تطوير البنية الإدارية والعمرانية في مختلف المناطق.

طبيعة المرحلة:

- انتقال المجتمع النجدي من بنية قبلية–مدينية ناشئة إلى كيانات محلية منظمة قادرة على إدارة شؤونها، وهذا التحول يعكس نضجًا اجتماعيًا تراكم عبر قرون، مكّن المجتمع من تجاوز مرحلة بسيطة إلى نمط من الحكم الذاتي.
- بروز سلطة أمراء البلدات في تنمية العمران والزراعة والتجارة مع بقاء التعدد السياسي دون وحدة مركزية، وقد أدّى هذا التعدد إلى تنوع في أساليب الحكم، مما أتاح تجارب محلية مختلفة ساهمت في إثراء النموذج السياسي النجدي.

أسباب نشوء الإمارات:

- تراكم خبرات مرحلة النهضة وازدهار العمران والاقتصاد المحلي، كما أن استقرار الأمن النسبي شجّع على بروز قيادات محلية ذات طموح إداري وسياسي.
- استقرار قبائل وتحالفات قوية في مناطق استراتيجية مثل وادي حنيفة والوشم وسدير، وقد ساعد هذا الاستقرار في بناء شبكات دعم اجتماعي واقتصادي، عززت من قدرة الإمارات على الاستمرار والنمو.

مظاهر العصر:

- **تأسيس وتطور مراكز حضرية كبرى: الدرعية (نواة الدولة السعودية)، العيينة (ازدهارها في عهد عبدالله بن محمد بن معمر)، وحريملاء (تطورها بين ١٠٤٥-١١٣٩هـ) [١]، وغيرها الكثير من الحواضر النجدية، ويُظهر هذا التنوع العمراني مدى قدرة المجتمع النجدي على إعادة إنتاج ذاته حضريًا.**
- **ازدهار اقتصادي عبر استثمار الأراضي الزراعية وتكوين فوائض غذائية، مما عزز التبادل التجاري بين الحواضر، وقد ساهم هذا التبادل في تكوين ترابط اقتصادي بين الإمارات، مهّد لاحقًا لفكرة الوحدة السياسية.**
- **نشاط عمراني واسع شمل بناء القصور والحصون والمساجد، مع توسع رقعة الاستيطان وجذب المستوطنين الجدد، وهذا النشاط يعكس رغبة في ترسيخ الهوية المحلية، وتأكيد الاستقلال الإداري لكل إمارة.**
- **ازدهار علمي ملحوظ، فقد بلغ عدد العلماء في أشيقر أربعين عالمًا، وفي العيينة أكثر من ثمانين عالمًا[٢]،مما جعلها منارة للعلم في نجد. وقد تطورت هذه الحركة العلمية إلى أن ظهرت دعوة الشيخ محمد**

---

(١) الذكير، مقبل بن عبدالعزيز (ت١٣٦٣هـ). مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود. خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، (د.ن.)، ج٧، ص٣٤.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن. علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٥.

بن عبدالوهاب[١]، ويُعد هذا الازدهار العلمي مؤشرًا على نضج ثقافي واجتماعي، ساهم في تهيئة الأرضية الفكرية للدعوة الإصلاحية لاحقًا.

النتيجة:

- مثّلت الإمارات النجدية حلقة انتقالية بين مرحلتي الانهيار والنهضة، ممهّدة لقيام كيان محلي متماسك، وقد ساهم هذا التماسك في خلق شعور جماعي بالحاجة إلى قيادة موحدة، تتجاوز الانقسامات المحلية.
- هيأت التطورات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والنهضة العلمية البيئة لظهور قيادة موحِّدة تمثلت في الإمام محمد بن سعود، الذي طوّر ما تحقق في هذه المرحلة ليؤسس الدولة السعودية الأولى، وقد استفاد الإمام من البنية التحتية والسياسية التي أرستها الإمارات، مما جعله قادرًا على توحيدها.
- بلغ عدد الإمارات النجدية نحو أربعين إمارة تقريبًا، غير أن الدرعية برزت بقيادة تمتلك الرؤية ومقومات الزعامة، فتمكنت من توحيد بقية الإمارات تحت سلطتها، وهي مرحلة تمر بها كل دولة قبل اكتمال وحدتها، ويُعد هذا التوحيد نقطة تحول في تاريخ نجد، حيث انتقلت من التعدد السياسي إلى مشروع الدولة المركزية.

الخلاصة:

يمثل عصر الإمارات النجدية (٨٥٠-١١٣٩هـ / ١٤٤٦-١٧٢٧م) مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ نجد، انتقلت فيها من البنية القبلية المتفرقة إلى كيانات

(١) الرسي. الإمارات النجدية، ص٢٧٦-٢٨٨.

محلية منظمة، مثل الدرعية والعيينة والمجمعة وحريملاء. تميزت هذه الحقبة بازدهار عمراني واسع شمل بناء الحصون والقصور واستصلاح الأراضي الزراعية، مما أسهم في نمو اقتصادي وتوسع سكاني. كما شهدت نهضة علمية لافتة بوجود أكثر من ثمانين عالمًا في العيينة وأربعين عالمًا في أشيقر، وتطورت هذه الحركة حتى مهدت لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وبذلك هيأت الإمارات النجدية بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية مواتية لظهور قيادة موحِّدة ممثلة في الإمام محمد بن سعود، الذي انطلق من منجزات هذه المرحلة لتأسيس الدولة السعودية الأولى، وقد شكّل هذا العصر نموذجًا فريدًا في تاريخ الجزيرة، حيث تبلورت فيه ملامح الدولة قبل إعلانها الرسمي.

الخاتمة

يخلص هذا البحث إلى أن تاريخ نجد منذ العصر النبوي حتى تأسيس الدولة السعودية يمثل مسارًا متدرجًا من التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يمكن قراءته بوضوح من خلال منهج التحقيب التاريخي. فقد مكّن تقسيم هذا المسار إلى حقب متميزة – من عصر ولاية الإطار، وعصر ولاية الفرع، والدولة الأخيضرية، والانهيار، والنهضة، وصولًا إلى عصر الإمارات النجدية – من إبراز منطق الانتقال بين المراحل، وتحديد عوامل الاستمرارية والانقطاع في البُنى الفوقية والبُنى التحتية.

وأظهرت الدراسة أن نجد لم تكن فضاءً هامشيًا، بل فاعلًا مؤثرًا في السياق الإسلامي العام، وأن التحولات التي شهدتها – خاصة في عصر النهضة وعصر الإمارات – أسهمت في تهيئة البيئة السياسية والاجتماعية والعلمية لقيام الدولة السعودية الأولى بقيادة الإمام محمد بن سعود. كما أكدت النتائج أهمية توظيف التحقيب في فهم التاريخ المحلي وربطه بالسياق الإقليمي، وإبراز خصوصية التجربة النجدية.

وبذلك، لا يقف هذا العمل عند حدود التأريخ الوصفي، بل يقدم إطارًا تحقيبيًا قابلًا للتطبيق الأكاديمي، يمكن أن يستفيد منه طلاب الدراسات العليا في اختيار الحقب الزمنية ودراستها بعمق، مما يفتح آفاقًا جديدة للبحث في تاريخ نجد وتطوره عبر العصور.

الملاحق

(١)

نجد منذ العصر النبوي
حتى تأسيس الدولة السعودية الأولى
1
عصر ولاية الإطار
(1-35هـ/622-656م)
2
عصر ولاية الفرع
(35-286هـ/656-899م)
3
عصر
الدولة الأخيضرية
(253-500هـ/867-1107م)
4
عصر الانهيار
(500-650هـ/1107-1252م)
5
عصر النهضة
(650-850هـ/1252-1446م)
6
عصر
الإمارات النجدية
(850-1139هـ/1446-1727م)
إعداد
د.أحمد بن عبدالله الرسي

(٢) تحليل الحقب التاريخية النجدية

الحقبة	السمة السياسية	السمة الاجتماعية	السمة الاقتصادية	عوامل الانتقال
عصر ولاية الإطار (١-٣٥هـ / ٦٢٢-٦٥٦م)	ارتباط مباشر بالمركزين النبوي والراشدي في المدينة، تعيين الولاة من القيادة العليا، مشاركة القبائل في البيعة والوفود، مواجهة الردة وقمع التمردات.	اندماج المجتمع النجدي في المنظومة الإسلامية، استمرار البنية القبلية مع انخراطها في المشروع الديني والسياسي، تحالفات قبلية مع المركز.	اقتصاد قبلي قائم على الرعي والتجارة المحدودة، دعم اقتصادي من المركز عبر الإقطاع، الاستفادة من طرق الحج والتجارة.	انتقال مركز الخلافة إلى خارج الجزيرة (الكوفة) وتحول نمط الإدارة إلى تبعية غير مباشرة عبر ولاة الأقاليم الكبرى.

عصر ولاية الفرع (٣٥- ٢٨٦هـ / ٦٥٦-٨٩٩م)	تبعية إدارية غير مباشرة للخلافة عبر ولاة البصرة أو الحجاز، موقع متوسط الأهمية الإدارية، استقرار نسبي مع تحديات أمنية، انتهاء العصر بهجوم القرامطة.	استمرار النمط القبلي مع وجود إدارات محلية، تنقل سكاني على طرق التجارة والحج، علاقات مع الحواضر الكبرى.	دور محوري كممر تجاري وحجي، شهرة بخيولها وإنتاجها الحيواني، منح أراضٍ للإقطاع العباسي، نشاط تجاري مرتبط بطرق الكوفة والبصرة والبحرين.	ضعف قبضة الدولة المركزية، وصعود قوى محلية ذات طموح سياسي، وبروز الأخيضريين كقوة في ظل اضطراب الأوضاع الإقليمية في أواخر عصر الولاة.

عصر الدولة الأخيضرية (٢٥٣-٥٠٠هـ / ٨٦٧-١١٠٧م)	حكم محلي مستقل بزعامة علوية حسنية، استقرار سياسي داخلي، اعتراف ضمني من العباسيين، مشاركة في الصراعات الإقليمية ضد القرامطة.	ولاء سكاني نسبي بسبب الانتماء الديني والقبلي، تماسك اجتماعي، تعزيز الهوية المحلية، علاقات قبلية داعمة للاستقرار.	اقتصاد زراعي ورعوي مستقر نسبيًا، تنمية محلية، استمرار التجارة الإقليمية، الحفاظ على الطرق الحيوية.	سقوط الدولة الأخيضرية الأولى بفعل الهجمات الخارجية (القرامطة) ومن ثم عادت حتى القرن الخامس الهجري وزالت بظروف غامضة وتآكل السلطة المحلية، ما أدى إلى فراغ سياسي وعودة المشيخة القبلية غير المنظمة.

عصر الانهيار (٥٠٠-٦٥٠هـ / ١١٠٧-١٢٥٢م)	غياب الدولة المركزية، بروز المشيخة القبلية دون كيان سياسي منظم، تفكك السلطة، صراعات داخلية.	انهيار الحواضر وتفكك القبائل الكبرى، ظهور تحالفات جديدة، نزوح سكاني، فقدان الأمن.	تراجع النشاط الزراعي والتجاري، اضطراب الطرق، انكماش الأسواق، انحسار الإنتاج بسبب الفوضى الأمنية.	الحاجة إلى إعادة الاستقرار، وبروز تحالفات قبلية، وتحسن نسبي في الظروف الأمنية، ما مهد لبداية النهضة العمرانية والاجتماعية.
عصر النهضة (٦٥٠-٨٥٠هـ / ١٢٥٢-١٤٤٦م)	بروز تحالفات قبلية قوية، تأسيس مراكز حضرية جديدة، استقرار نسبي، بناء نواة إدارة محلية.	توسع الاستيطان، إعادة تشكيل البنية السكانية، استقرار قبائل مثل بني عائذ في مناطق استراتيجية، تطور الحياة الحضرية.	ازدهار زراعي نسبي، تأسيس مدن مثل المجمعة وحرمة، تحسن الطرق، استعادة النشاط التجاري الداخلي.	تراكم الخبرة العمرانية والاقتصادية، ونضج البنية الاجتماعية، وظهور زعامات محلية طموحة، ما مهد لقيام الإمارات النجدية.

عصر الإمارات النجدية (٨٥٠-١١٣٩هـ / ١٤٤٦-١٧٢٧م)	قيام إمارات محلية (الدرعية، العيينة، حريملاء)، تنوع أنماط الحكم المحلي، بروز الدرعية كقيادة، تهيئة لقيام الدولة السعودية الأولى.	ازدهار علمي وثقافي (أكثر من ٨٠ عالمًا في العيينة و٤٠ في أشيقر)، تماسك اجتماعي، تفاعل بين الحاضرة والبادية، تعزيز الهوية المحلية.	توسع زراعي واستصلاح الأراضي، فوائض غذائية، نشاط تجاري داخلي بين الإمارات، بناء الحصون والقصور، تنشيط الاقتصاد المحلي.	بروز الدرعية بقيادة الإمام محمد بن سعود، وظهور الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ما أدى إلى تمهيد لتوحيد الإمارات وتأسيس الدولة السعودية الأولى.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط١، بيروت، دار القلم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ابن هشام، عبد الملك ابن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ). السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط:٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

البسام، عبدالله بن عبدالرحمن. علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

الرسي. أحمد بن عبد الله. (٢٠٢٥). عصر الإمارات النجدية (٨٥٠-١١٣٩هـ / ١٤٤٦-١٧٢٧م): دراسة نقدية تحليلية من منظور التطور التاريخي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٥١ (١٩٧)، ٢٥٧-٢٨٨.

الرسي. أحمد بن عبدالله. نجد خلال العصر العباسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩.

الرسي، أحمد بن عبدالله. عالية نجد خلال العصرين الراشدي والأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩.

صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠/٩٢٢م). تاريخ الأمم والملوك، ط٢، بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، أبو الفيض (ت٨٤٥هـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد النميسي، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.